

تاج العروس من جواهر القاموس

فَنَسَبَهَا إِلَى التَّوْرَابِ لِأَنَّهَا قَيْطِيَّةٌ لَا رَبْعِيَّةٌ . وَبُورَاحُ الصَّيْفُ كُلُّهَا
تَرْبِيَّةٌ . الْبَارِحُ " مِنْ الصَّيْدِ " مِنَ الطَّيِّبَاءِ وَالطَّيِّرِ وَالْوَحْشِ : خِلَافُ
السَّانِحِ وَقَدْ بَرَحَتْ تَبْرِحُ بُرُوحًا وَهُوَ " مَا مَرَّ مِنْ مَيَّامِنِكَ إِلَى مَيَّاسِرِكَ
" وَالْعَرَبُ تَتَطَّيَّرُ بِهِ لِأَنَّه لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَرْمِيَهُ حَتَّى تَنْدَحِرَ .
وَالسَّانِحُ : مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ جِهَةٍ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ وَالْعَرَبُ تَتَتَيَّمَنَّ
بِهِ لِأَنَّهُ أَمْكَنُ لِلرَّمْيِ وَالصَّيْدِ . وَفِي الْمَثَلِ : " مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ
الْبَارِحِ . " يُضَرَّبُ لِلرَّجُلِ يُسَيِّئُ فَيَقَالُ : إِنَّهُ سَوْفَ يُحْسِنُ إِلَيْكَ فَيُضَرَّبُ هَذَا
الْمَثَلُ . وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مَرَّتْ بِهِ طَبَاءُ بَارِحَةٍ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهَا سَوْفَ
تَسْنَحُ لَكَ . فَقَالَ : " مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ؟ " كَالْبَرُوحِ وَالْبَرِيحِ
" كَمَبُورٍ وَأَمِيرٍ . الْعَرَبُ تَقُولُ : فَعَلْنَا " الْبَارِحَةَ " كَذَا وَكَذَا وَهُوَ " أَقْرَبُ
لَيْلَةٍ مَضَتْ " وَهُوَ مِنْ بَرَحَ : أَيْ زَالَ وَلَا يُحَقَّقَر . قَالَ ثَعْلَبٌ : حُكِيَ عَنْ أَبِي
زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : تَقُولُ مُذْ غُدُوءَةٍ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي
مَنَامِي فَإِذَا زَالَتْ قُلْتُ : رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ . وَذَكَرَ السَّيْرَافِيُّ فِي أَخْبَارِ النَّحَاةِ
عَنْ يُونُسَ قَالَ : يَقُولُونَ : كَانَ كَذَا وَكَذَا اللَّيْلَةَ إِلَى ارْتِفَاعِ الصُّحَى وَإِذَا جَاوَزَ ذَلِكَ
قَالُوا : كَانَ الْبَارِحَةَ . وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ : " مَا أَشَدَّ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ " : أَيْ مَا
أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا بِاللَّيْلَةِ الْأُولَى الَّتِي قَدْ بَرَحَتْ وَزَالَتْ
وَمَضَتْ . وَالْبُرْحَاءُ كَنُفَسَاءَ : الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ " وَبُرْحَاءُ الْحُمَّى " :
خَصَّ بِهَا بَعْضُهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ أَطْلَقَ فَقَالَ : بُرْحَاءُ الْحُمَّى " وَغَيْرُهَا " وَمِثْلُهُ فِي
الصَّحَاحِ " : شِدَّةُ الْأَذَى . وَيَقَالُ لِلْمَحْمُومِ الشَّدِيدِ الْحُمَّى : أَصَابَتْهُ
الْبُرْحَاءُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا تَمَدَّدَ الْمَحْمُومُ لِلْحُمَّى فَذَلِكَ الْمَطْوِيُّ فَإِذَا
ثَابَتْ عَلَيْهَا فَهِيَ الرُّحَاءُ فَإِذَا اشْتَدَّتْ الْحُمَّى فَهِيَ الْبُرْحَاءُ . وَفِي الْحَدِيثِ :
" بَرَحَتْ بِي الْحُمَّى " أَيْ أَصَابَنِي مِنْهَا الْبُرْحَاءُ وَهُوَ شَدَّتْهَا . وَحَدِيثُ الْإِسْفَهْقِيِّ :
" فَأَخَذَهُ الْبُرْحَاءُ " وَهُوَ شِدَّةُ الْكَرْبِ مِنْ ثِقَلِ الْوَحْيِ . " وَمِنْهُ " تَقُولُ
بَرَحَ بِهِ الْأَمْرُ تَبْرِحِيحًا " : أَيْ جَهَدَهُ . وَفِي حَدِيثٍ قَتَرِ أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيَّ :
" بَرَحَتْ بِنَا امْرَأَتُهُ بِالصَّيَاحِ " . وَفِي الصَّحَاحِ : وَبَرَحَ بِي : أَلَجَّ عَلَيَّ
بِالْأَذَى . وَأَنَا مُبَرَّحٌ بِي . بِهِ " تَبَارِيحُ الشَّوْقِ " أَيْ " تَوَهُّجُهُ " .
وَالْتَّبَارِيحُ : الشَّدَائِدُ . وَقِيلَ : هِيَ كُلاَفُ الْمَعِيشَةِ فِي مَشَقَّةٍ . قَالَ شَيْخُنَا :

وهو من الجموع التي لا مُفردَ لها . وقيل : تَبَرَّجُ . واستعمله المُحَدِّثون وليس
بثَبَّتٍ . البَرَّاحُ " كَسَحَابٍ : المُتَسَّعُ من الأرض لا زَرْعَ بها " وفي الصَّحاح :
فيه " ولا شَجَرَ " . ويقال : أرضُ بَرَّاحٍ : واسعةٌ ظاهرةٌ لا نباتَ فيها ولا عُمرانَ
 . البَرَّاحَ : " الرَّأْيُ المُذَكَّرُ " . البَرَّاحُ " من الأَمْرِ : البَيِّنُ " .
الواضحُ الظاهرُ . وفي الحديث : " وجاءَ بالكُفْرَ بَرَّاحاً " : أَيْ بَيِّناً . وقيل
: جَهَّاراً . بَرَّاحُ : " اسمُ " أُمِّ عُنُودَرةَ " بالضمِّ " ابنِ عامِرِ بنِ لَيثٍ
" . البَرَّاحُ : " مصدرُ بَرَّحَ مكانَه كَسَمِعَ : زالَ عنه وصارَ في البَرَّاحِ " وقد
بَرَّحَ بَرَّحاً وبُرُوحاً . " وقولُهم : لا بَرَّاحَ " مَنصوبٌ " كقولهم : لا رَيبَ
ويجوز رفعُه فتكون لا بمنزلةٍ ليس " كما قال سَعْدُ بنِ نَاشِبٍ في قصيدة مرفوعة :
مَنْ فَرَّ عَنْ نَيْرَانِهَا ... فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَّاحُ قال ابن الأثير : البيت
لسعدِ بنِ مالكٍ يُعرِّضُ بالحارثِ بنِ عَبدِادٍ وقد كان اعتزلَ حَرَبَ تَغْلِبَ وبَكْرٍ
ابنَي وائلٍ ولهذا يقول : .

بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا ... أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللَّحَاقُ